يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾.

قرئ: تشقق وتشقق بإدغام التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق. ﴿سراعًا﴾ حال من المجرور ﴿علينا يسير﴾ تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني: لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن. كما قال تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾[1].

نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾.

﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ تهديد لهم وتسلية لرسول الله ﷺ ﴿بجبار﴾ كقوله تعالى: ﴿بمسيطر﴾[2] حتى تقسرهم على الإيمان إنما أنت داعٍ وباعث. وقيل: أريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز أن يكون من جبره على الأمر بمعنى: أجبره عليه. أي: ما أنت بوالٍ عليهم تجبرهم على الإيمان، وعلى بمنزلته في قولك: هو عليهم إذا كان واليهم ومالك أمرهم. ﴿من يخاف وعيد﴾ كقوله تعالى: ﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾[3] لأنه لا ينفع إلا فيه دون المصر على الكفر عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة قّ هوّن الله عليه تارات الموت وسكراته»[4].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الذاريات مكية

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾.

﴿والذاريات﴾ الرياح لأنها تذرو التراب وغيره. قال الله تعالى: ﴿تذروه الرياح﴾. وقرئ: بإدغام التاء في الذال.

فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾.

﴿فالحاملات وقرًا﴾ السحاب لأنها تحمل المطر. وقرئ: وقرًا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر أو على إيقاعه موقع حملاً.

فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾.

﴿فالجاريات يسرًا﴾ الفلك ومعنى يسرًا: جريًا ذا يسر. أي: ذا سهولة.

فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾.

﴿فالمقسمات أمرًا﴾ الملائكة لأنها تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها، أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك. وعن مجاهد تتولى تقسيم أمر العباد جبريل للغلظة، وميكائيل للرحمة، وملك الموت لقبض الأرواح، وإسرافيل للنفخ. وعن عليّ رضي الله عنه أنه قال هو على المنبر: «سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي، فقام ابن الكوّاء فقال: ما الذاريات ذروًا. قال: الرياح. قال: فالحاملات وقرًا. قال: السحاب. قال: فالجاريات يسرًا. قال: الفلك. قال: فالمقسمات أمرًا. قال: الملائكة»[5]. وكذا عن ابن عباس وعن الحسن: «المقسمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد، وقد حملت على الكواكب السبعة»[6]. ويجوز أن يراد الرياح لا غير لأنها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه، وتجري في الجوّ جريًا سهلاً، وتقسم الأمطار بتصريف الحساب.

فإن قُلْتَ: ما معنى الفاء على التفسيرين؟ **قُلْتُ:** أمّا على الأوّل فمعنى التعقيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه، فبالفلك التي تجري بها بهبوبها، فبالملائكة التي تقسم الأرزاق بإذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعه، وأمّا على الثاني فلأنها تبتدئ بالهبوب فتذروا التراب والحصباء، فتنقل السحاب فتجري في الجوّ باسطة له، فتقسم المطر.

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾.

﴿إنما توعدون﴾ جواب القسم، وما موصولة أو مصدرية، والموعود البعث. ووعد صادق كعيشة راضية.

وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾.

والدين الجزاء. الواقع الحاصل.

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾.

﴿الحبك﴾: الطرائق مثل حبك الرمل والماء إذا ضربته الريح، وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره. قال زهير:

مكلل بأصول النجم تنسجه ... ريح خريق لضاحي مائه حبك

والدرع محبوكة لأن خلقها مطرق طرائق. ويقال: إن خلقة السماء كذلك. وعن الحسن: حبكها نجومها. والمعنى: أنها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي، وقيل: حبكها صفاقتها وإحكامها، من قولهم فرس محبوك المعاقم أي: محكمها. وإذا أجاد الحائك الحياكة قالوا: ما أحسن حبكه! وهو جمع حباك كمثال ومثل أو حبيكة كطريقة وطرق. وقرئ: الحبك بوزن القفل، والحبك بوزن السلك، والحبك

(1) سورة لقمان، الآية: 28.

(2) سورة الغاشية، الآية: 22.

(3) سورة النازعات، الآية: 45.

(4) رواه الثعلبي والواحدي وابن مردويه في التفسير وأخرجه الزيلعي 3/361.

(5) رواه الحاكم في المستدرك 2/466.

(6) رواه الطبراني في تفسيره.

بوزن الجبل، والحبك بوزن البرق، والحبك بوزن النعم، والحبك بوزن الإبل.

إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾.

﴿إنكم لفي قول مختلف﴾ قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون، وفي القرآن ﴿شعر وسحر وأساطير الأولين﴾ وعن الضحاك: قول الكفرة لا يكون مستويًا إنما هو متناقض مختلف، وعن قتادة: منكم مصدّق ومكذب ومقرّ ومنكر.

يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾.

﴿يؤفك عنه﴾ الضمير للقرآن أو للرسول أي: يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف أشدّ منه[1] وأعظم كقوله: لا يهلك على الله إلا هالك. وقيل: يصرف عنه من صرف في سابق علم الله. أي: علم فيما لم يزل أنه مأفوك عن الحق لا يرعوي. ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون أو للدين أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق. ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه، فمنهم شاكٍ ومنهم جاحد، ثم قال: يؤفك عن الإقرار بأمر القيامة من هو المأفوك. ووجه آخر وهو أن يرجع الضمير إلى قول مختلف. وعن مثله في قوله: ينهون عن أكل وعن شرب. أي: يتناهون في السمن بسبب الأكل والشرب، وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما، وكذلك يصدر إفكهم عن القول المختلف. وقرأ سعيد بن جبير: يؤفك عنه من أفك على البناء للفاعل أي: من أفك الناس عنه وهم قريش، وذلك أنّ الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأي ليسأل عن رسول الله ﷺ فيقولون له: احذره، فيرجع، فيخبرهم. وعن زيد بن علي: يأفك عنه من أفك أي: يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه. وعنه أيضًا: يأفك عنه من أفك أي: يصرف الناس عنه من هو أفاك كذاب. وقرئ: يؤفن عنه من أفن أي: يحرمه من حرم من أفن الضرع إذا نهكه حلبًا.

قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾.

﴿قتل الخراصون﴾ دعاء عليهم. كقوله تعالى: ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾[2] وأصله الدعاء بالقتل والهلاك، ثم جرى مجرى لعن وقبح. والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح، وهم أصحاب القول المختلف، واللام إشارة إليهم. كأنه قيل: قتل هؤلاء الخراصون. وقرئ: قتل الخراصين أي: قتل الله.

ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾.

﴿في غمرة﴾ في جهل يغمرهم **﴿ساهون﴾** غافلون عما أمروا به.

يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾.

﴿يسئلون﴾ فيقولون: **﴿أيان يوم الدين﴾** أي: متى يوم الجزاء. وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة.

فإن قُلْتَ: كيف وقع أيان ظرفًا لليوم، وإنما تقع الأحيان ظروفًا للحدثان! **قُلْتُ:** معناه أيان وقوع يوم الدين.

فإن قُلْتَ: فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب؟ **قُلْتُ:** بفعل مضمر دلّ عليه السؤال أي: يقع.

يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾.

﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ ويجوز أن يكون مفتوحًا لإضافته إلى غير متمكن وهي الجملة.

فإن قُلْتَ: فما محله مفتوحًا؟ **قُلْتُ:** يجوز أن يكون محله نصبًا بالمضمر الذي هو يقع، ورفعًا على هو يوم هم على النار يفتنون. وقرأ ابن أبي عيلة بالرفع. **﴿يفتنون﴾** يحرقون ويعذبون، ومنه الفتين وهي الحرة لأنّ حجارتها كأنها محرقة.

ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾.

﴿ذوقوا فتنتكم﴾ في محل الحال. أي: مقولاً لهم هذا القول **﴿هذا﴾** مبتدأ و **﴿الذي﴾** خبره. أي: هذا العذاب هو الذي **﴿كنتم به تستعجلون﴾** ويجوز أن يكون هذا بدلاً من فتنتكم أي: ذوقوا هذا العذاب.

ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾.

﴿آخذين ما آتاهم﴾ ربهم قابلين لكل ما أعطاهم راضين به يعني: أنه ليس فيما آتاهم إلا ما هو متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط، لأن جميعه حسن طيب. ومنه قوله تعالى: ﴿ويأخذ الصدقات﴾[3] أي: يقبلها ويرضاها. **﴿محسنين﴾** قد أحسنوا أعمالهم. وتفسير إحسانهم ما بعده **﴿ما﴾** مزيدة.

كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾.

والمعنى: كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل. إن

---

(1) **قال أحمد:** إنما أفاد هذا النظم المعنى الذي ذكر، من قبل أنك إذا قلت: يصرف عنه من صرف علم السامع أن قولك: يصرف عنه يغني عن قولك: من صرف؛ لأنه بمجرّده كالتكرار للأوّل لولا ما يستشعر فيه من فائدة تأبى جعله تكراراً، وتلك الفائدة إنك لما خصصت هذا بأنه هو الذي صرف، أفهم أن غيره لم يصرف، = فكأنك قلت: لا يثبت الصرف في الحقيقة إلا لهذا، وكل صرف دونه فكلاً صرف بالنسبة إليه، والله تعالى أعلم.

(2) سورة عبس، الآية: 17.

(3) سورة التوبة، الآية: 104.

جعلت قليلاً ظرفًا ولك أن تجعله صفةً للمصدر. أي: كانوا يهجعون هجوعًا قليلاً. ويجوز أن تكون ما مصدرية أو موصولةً على كانوا قليلاً من الليل هجوعهم، أو ما يهجعون فيه. وارتفاعه بقليلاً على الفاعلية[1] وفيه مبالغات. لفظ الهجوع وهو القرار من النوم قال:

قد حصت البيضة رأسي فما اطعم نومًا غير تهجاع

وقوله: قليلاً ومن الليل لأن الليل وقت السبات والراحة، وزيادة ما المؤكدة لذلك وصفهم بأنهم يحيون الليل متهجدين.

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾.

إذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم، وقوله: **﴿هم يستغفرون﴾** فيه أنهم هم المستغفرون الأحقاء بالاستغفار دون المصرين فكأنهم المختصون به لاستدامتهم له وإطنابهم فيه.

فإن قُلْتَ: هل يجوز أن تكون ما نافية كما قال بعضهم، وأن يكون المعنى: أنهم لا يهجعون من الليل قليلاً ويحيونه كله؟ **قُلْتُ:** لا لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدًا لم أضرب؟ ولا تقول: زيدًا ما ضربت.

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝١٩﴾.

السائل الذي يستجدي. **﴿والمحروم﴾** الذي يحسب غنيًا فيحرم الصدقة لتعففه. وعن النبي ﷺ: «ليس المسكين الذي تردّه الأكلة والأكلتان، واللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان، قالوا: فما هو؟ قال: الذي لا يجد ولا يتصدق عليه»[2]. وقيل: الذي لا ينمى له مال. وقيل: المحارف الذي لا يكاد يكسب.

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝٢٠﴾.

﴿وفي الأرض آيات﴾ تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره، حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها. كما قال: ﴿الذي جعل لكم الأرض مهدًا﴾[3] وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها، والماشين في مناكبها. وهي مجزأة فمن سهل وجبل وبر وبحر، وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة، وهي كالطروقة تلقح بألوان النبات وأنواع الأشجار بالثمار المختلفة الألوان والطعوم والروائح. تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل، وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم. وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفننة والدواب المنبثة في برها وبحرها، المختلفة الصور والأشكال والأفعال من الوحشي والإنسي والهوام وغير ذلك. **﴿للموقنين﴾** الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة. فهم نظارون بعيون باصرة وأفهام نافذة، كلما رأوا آيةً عرفوا وجه تأملها، فازدادوا إيمانًا مع إيمانهم وإيقانًا إلى إيقانهم.

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾.

﴿وفي انفسكم﴾ في حال ابتدائها وتنقلها من حال إلى حال، وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الأذهان، وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من أصناف المعاني، وبالألسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر ودع الأسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له، وما سوّي في الأعضاء من المفاصل للانعطاف والثني، فإنه إذا جسا شيء منها جاء العجز، وإذا استرخى أناخ الذل، فتبارك الله أحسن الخالقين.

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾.

﴿وفي السماء رزقكم﴾ هو المطر لأنه سبب الأقوات. وعن سعيد بن جبير: هو الثلج، وكل عين دائمة منه. وعن الحسن أنه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه فيه: والله رزقكم ولكنكم تحرمونه لخطاياكم. **﴿وما توعدون﴾** الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش. أو أراد أن ما ترزقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء.

قرئ: **﴿مثل ما﴾** بالرفع صفة للحق أي: حق مثل نطقكم، وبالنصب على أنه لحق حقًا مثل نطقكم، ويجوز أن يكون فتحًا لإضافته إلى غير متمكن، وما مزيدة بنص الخليل، وهذا كقول الناس: إن هذا لحق كما أنك ترى وتسمع، ومثل ما إنك ههنا وهذا الضمير إشارة إلى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي ﷺ، أو إلى ما توعدون. وعن الأصمعي: أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على قعود له. فقال: من الرجل؟ قلت: من بني أصمع. قال: من أين أقبلت؟ قلت: من موضع يتلى فيه كلام

---

(1) قال أحمد: وجوه مستقيمة خلا جعل ما مصدرية، فإنّ قليلاً حينئذ واقع على الهجوع؛ لأنه فاعله، وقوله: ﴿من الليل﴾ لا يستقيم أن يكون صفة للقليل ولا بياناً له، ولا يستقيم أن يكون من صلة المصدر: لأنه تقدم عليه ولا كذلك على أنها موصولة، فإنّ قليلاً حينئذ واقع على الليل؛ كأنه قال: قليلاً المقدار الذي كانوا يهجعون فيه من الليل، فلا مانع أن يكون الليل بياناً للقليل على هذا الوجه، وهذا الذي ذكره إنما تبع فيه الزجاج، وقد ردّ الزمخشري أن = تكون ما نفياً، وقليلاً منصوب بيهجعون، على تقدير كانوا ما يهجعون قليلاً من الليل، وأسند ردّه إلى امتناع تقدم ما في حيز النفي.

(2) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: المسكين الذي لا يجد غنى (الحديث رقم: 101 ـ 1039).

(3) سورة طه، الآية: 53.

الرحمن، فقال: أتل علي فتلوت: والذاريات. فلما بلغت قوله تعالى: ﴿وفي السماء رزقكم﴾ قال: حسبك، فقام إلى ناقته فنحرها ووزعها على من أقبل وأدبر، وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما، وولى. فلما حججت مع الرشيد طفقت أطوف فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت دقيق، فالتفت فإذا أنا بالاعرابي قد نحل وأصفر. فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا. ثم قال: وهل غير هذا؟ فقرأت فورب السماء والأرض إنه لحق. فصاح وقال: يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف، لم يصدقوه بقوله حتى ألجؤه إلى اليمين. قالها ثلاثًا وخرجت معها نفسه.

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾.

﴿هل أتاك﴾ تفخيم للحديث وتنبيه على أنه ليس من علم رسول الله ﷺ وإنما عرفه بالوحي. والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم، لأنه في الأصل مصدر ضافه، وكانوا اثني عشر ملكاً. وقيل: تسعة عاشرهم جبريل، وقيل: ثلاثة: جبريل وميكائيل وملك معهما. وجعلهم ضيفًا لأنهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم، أو لأنهم كانوا في حسبانه كذلك وإكرامهم أنّ إبراهيم خدمهم بنفسه، وأخدمهم امرأته، وعجل لهم القرى، أو أنهم في أنفسهم مكرمون، قال الله تعالى: ﴿بل عباد مكرمون﴾[1].

إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾.

﴿إذ دخلوا﴾ نصب بالمكرمين إذا فسر بإكرام إبراهيم لهم، وإلا فبما في ضيف من معنى الفعل أو بإضمار أنكر ﴿سلامًا﴾ مصدر سادّ مسدّ الفعل مستغنى به عنه، وأصله نسلم عليكم سلامًا، وأمّا ﴿سلام﴾ فمعدول به إلى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه: عليكم سلام. للدلالة على ثبات السلام، كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به أخذًا بأدب الله تعالى. وهذا أيضًا من إكرامه لهم. وقرئا مرفوعين، وقرئ سلامًا. قال: سلما والسلم السلام، وقرئ سلامًا. قال: ﴿سلام قوم منكرون﴾ أنكرهم للسلام الذي هو علم الإسلام، أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس الذين عهدهم. كما لو أبصر العرب قومًا من الخزر، أو رأى لهم حالاً وشكلاً خلاف حال الناس وشكلهم، أو كان هذا سؤالاً لهم. كأنه قال: أنتم قوم منكرون فعرفوني من أنتم.

فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾.

﴿فراغ إلى أهله﴾ فذهب إليهم في خفية من ضيوفه، ومن أدب المضيف أن يخفي أمره[2] وأن يباده بالقرى من غير أن يشعر به الضيف، حذرًا من أن يكفه ويعذره، قال قتادة: كان عامة مال نبي الله إبراهيم البقر ﴿فجاء بعجل سمين﴾.

فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾.

والهمزة في ﴿ألا تأكلون﴾ للإنكار أنكر عليهم ترك الأكل، أو حثهم عليه.

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾.

﴿فأوجس﴾ فأضمر، وإنما خافهم لأنهم لم يتحرّموا بطعامه، فظن أنهم يريدون به سوءًا، وعن ابن عباس: وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب. وعن عون بن شداد: مسح جبريل العجل بجناحه، فقام يدرج حتى لحق بأمّه. ﴿بغلام عليم﴾ أي: يبلغ ويعلم. وعن الحسن: عليم نبي. والمبشر به إسحاق وهو أكثر الأقاويل وأصحها، لأن الصفة صفة سارة لا هاجر، وهي امرأة إبراهيم وهو بعلها. وعن مجاهد: هو إسماعيل.

فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾.

﴿في صرة﴾ في صيحة من صر الجند وصر القلم، والباب ومحله النصب على الحال، أي: فجاءت صارة، قال الحسن: أقبلت إلى بيتها وكانت في زاوية تنظر إليهم لأنها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل: فأخذت في صرة، كما تقول: أقبل يشتمني. وقيل: صرتها قولها: أوه. وقيل: يا ويلتا. وعن عكرمة: رنتها ﴿فصكت﴾ فلطمت ببسط يديها. وقيل: فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب ﴿عجوز﴾ أنا عجوز فكيف ألد.

قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾.

﴿كذلك﴾ مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به. ﴿قال ربك﴾ أي: إنما نخبرك عن الله، والله قادر على ما تستبعدين، وروي أنّ جبريل قال لها: انظري إلى سقف بيتك، فنظرت، فإذا جذوعه مورقة مثمرة لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون إلا بإذن الله رسلاً في بعض الأمور.

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾.

﴿قال فما خطبكم﴾ أي: فما شأنكم وما طلبكم.

قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾.

﴿إلى قوم مجرمين﴾ إلى قوم لوط.

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 26.

(2) قال أحمد: معنى حسن، ونقل أبو عبيد أنه لا يقال: راغ، إلا إذا ذهب على خفية، ونقل أبو عبيد في قوله عليه السلام: «إذا كفى أحدكم خادمه حرّ طعامه، فليقعده معه، وإلا فليروغ له لقمة». قال = أبو عبيد: يقال: روغ اللقمة وسغبلها وسفسغها ومرغها، إذا غمسها فرويت سمناً. قلت: وهو من هذا المعنى؛ لأنها تذهب مغموسة في السمن حتى تخفى، ومن مقلوبه غور الأرض والجرح وسائر مقلوباته قريبة من هذا المعنى، والله أعلم.

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾.

﴿حجارة من طين﴾ يريد السجيل، وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة.

﴿مسوّمة﴾ معلمة من السومة، وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به، وقيل: أعلمت بأنها من حجارة العذاب، وقيل: بعلامة تدلّ على أنها ليست من حجارة الدنيا. سماهم مسرفين كما سماهم عادين لإسرافهم وعدوانهم في عملهم، حيث لم يقنعوا بما أبيح لهم الضمير في. ﴿فيها﴾ للقرية، ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة، وفيه دليل على أنّ الإيمان والإسلام واحد وأنهما صفتا مدح، قيل: هم لوط وابنتاه. وقيل: كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر. وعن قتادة: لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم ليعلموا أن الإيمان محفوظ لا ضيعة على أهله عند الله.

فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾.

﴿آية﴾ علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم. قال ابن جريج: هي صخر منضود فيها. وقيل: ماء أسود منتن.

وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾.

﴿وفي موسى﴾ عطف على وفي الأرض آيات، أو على قوله: وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله: علفتها تبنًا وماء باردًا.

فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾.

﴿فتولى بركته﴾ فازور وأعرض. كقوله تعالى: ﴿ونأى بجانبه﴾[1] وقيل: فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه. وقرئ: بركته بضم الكاف. ﴿وقال ساحر﴾ أي: هو ساحر.

فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾.

﴿مليم﴾ آت بما يلام عليه من كفره وعناده. والجملة مع الواو حال من الضمير في فأخذناه.

فإن قُلْتَ: كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله تعالى: ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾[2] **قُلْتُ:** موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم. فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها، وكذلك مقترف الصغيرة. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وعصوا رسله﴾[3] ﴿وعصى آدم ربه﴾[4] لأنّ الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان، كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة.

وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾.

﴿العقيم﴾ التي لا خير فيها من إنشاء مطر، أو إلقاح شجر، وهي ريح الهلاك واختلف فيها. فعن علي رضي الله عنه: النكباء، وعن ابن عباس: الدبور، وعن ابن المسيب: الجنوب.

مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾.

الرميم: كل ما رم، أي: بلي وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك.

وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾.

﴿حتى حين﴾ تفسيره قوله: ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾[5].

فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾.

﴿فعتوا عن أمر ربهم﴾ فاستكبروا عن امتثاله. وقرئ: الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة، والصاعقة النازلة نفسها. ﴿وهم ينظرون﴾ كانت نهارًا يعاينونها. وروي: أن العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون إليهم وما ضرتهم.

فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾.

﴿فما استطاعوا من قيام﴾ كقوله تعالى: ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾[6] وقيل: هو من قولهم: ما يقوم به إذا عجز عن دفعه. ﴿منتصرين﴾ ممتنعين من العذاب.

وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾.

﴿وقوم﴾ قرئ: بالجرّ على معنى: وفي قوم نوح، وتقوّيه قراءة عبد الله: وفي قوم نوح. وبالنصب على معنى: وأهلكنا قوم نوح، لأنّ ما قبله يدل عليه، أو وانكر قوم نوح.

وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىٍ۟ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾.

﴿بأييد﴾ بقوّة، والأيد والآد القوّة، وقد آد يئيد وهو أيد. ﴿وإنا لموسعون﴾ لقادرون من الوسع، وهو الطاقة، والموسع القوي على الإنفاق. وعن الحسن: لموسعون الرزق بالمطر. وقيل: جعلنا بينها وبين الأرض سعة.

وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾.

﴿فنعم الماهدون﴾ فنعم الماهدون نحن.

وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾.

﴿ومن كل شيء﴾ أي: من كل شيء من الحيوان ﴿خلقنا زوجين﴾ ذكرًا وأنثى. وعن الحسن: السماء

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 83.
(2) سورة الصافات، الآية: 142.
(3) سورة هود، الآية: 59.
(4) سورة طه، الآية: 121.
(5) سورة هود، الآية: 65.
(6) سورة العنكبوت، الآية: 37.

والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، والبر والبحر، والموت والحياة، فعدد أشياء قال: كل اثنين منها زوج، والله تعالى فرد لا مثل له. ﴿لعلكم تذكرون﴾ أي: فعلنا ذلك كله من بناء السماء، وفرش الأرض، وخلق الأزواج، إرادة أن تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه.

فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾.

﴿ففرّوا إلى الله﴾ أي: إلى طاعته وثوابه من معصيته[1] وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به شيئًا. وكرّر قوله:

﴿إني لكم منه نذير مبين﴾ عند الأمر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل، كما أنّ العمل لا ينفع إلا مع الإيمان، وأنه لا يفوز عند الله إلا الجامع بينهما. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرًا﴾[2] والمعنى: قل يا محمد ففروا إلى الله.

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾.

﴿كذلك﴾ الأمر أي: مثل ذلك. وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرًا ومجنونًا. ثم فسر ما أجمل بقوله: ﴿ما أتى﴾ ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة بأتى لأنّ ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها. ولو قيل: لم يأت لكان صحيحًا على معنى: مثل ذلك الإتيان لم يأت من قبلهم رسول إلا قالوا:

أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾.

﴿أتواصوا به﴾ الضمير للقول. يعني: أتواصى الأوّلون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعًا متفقين عليه. ﴿بل هم قوم طاغون﴾ أي: لم يتواصوا به لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد، بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان. والطغيان هو الحامل عليه.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾.

﴿فتول عنهم﴾ فأعرض عن الذين كرّرت عليهم الدعوة فلم يجيبوا، وعرفت منهم العناد واللجاج، فلا لوم عليك في إعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة، ولا تدع التذكير والموعظة بأيام الله.

وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾.

﴿فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين﴾ أي: تؤثر في الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الإيمان، أو يزيد الداخلين فيه إيمانًا. وروي أنه لما نزلت: فتول عنهم. حزن رسول الله ﷺ، واشتد ذلك على أصحابه، ورأوا أنّ الوحي قد انقطع وأنّ العذاب قد حضر. فأنزل الله: ﴿وذكر﴾.

وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾.

أي: وما خلقت الجن والإنس إلا لأجل العبادة ولم أرد من جميعهم إلا إياها[3].

فإن قُلْتَ: لو كان مريدًا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادًا!

قُلْتُ: إنما أراد منهم أن يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين إليها، لأنه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدًا لها ولو أرادها على القسر والإلجاء لوجبت من جميعهم.

يريد أنّ شأني من عبادي ليس كشأن السادة مع عبيدهم، فإنّ ملاك العبيد إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وأرزاقهم، فإمّا مجهز في تجارة ليفي ربحاً، أو مرتب في فلاحة ليغتلّ أرضًا، أو مسلم في حرفة لينتفع بأجرته، أو محتطب أو محتش أو مستق أو طابخ أو خابز وما أشبه ذلك من الأعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق.

فأمّا مالك ملك العبيد وقال لهم: اشتغلوا بما يسعدكم في أنفسكم، ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل

---

(1) قال أحمد: حمل الآية ما لم تحمله؛ لأنه لا يكاد يخلي سورة حتى يدس في تفسيرها بيده من معتقده، فدس ههنا: القطع بوعيد الفساق وبخلودهم كالكفار، ولا تحتمل في الآية لما ذكر، فإنّ العناية في قوله: ﴿ففرّوا إلى الله﴾ الفرار إلى عبادة الله، فتوعد من لم يعبد الله ثم نهى عابده أن يشرك بعبادة ربه غيره، وتوعده على ذلك، وفائدة تكرار النذارة الدلالة على أنه لا تنفع العبادة مع الإشراك، بل حكم المشرك حكم الجاحد المعطل، لا كما قال الزمخشري المأمور به في الأول الطاعة الموظفة بعد الإيمان، فتوعد تاركها بالوعيد المعروف له وهو الخلود، وعلى هذا لا يكون تكراراً على اختلاف الوعيدين فهو أولى، فكيف يحمل الآية على خلاف ما هو أولى ليتم بها الاستدلال بها على معتقده الفاسد، نعوذ بالله من ذلك.

(2) سورة الأنعام، الآية: 158.

(3) قال أحمد: من عادته أنه إذا استشعر أنّ ظاهراً موافق لمعتقده، = نزله على مذهبه بصورة إيراد معتقد أهل السنة سؤالاً، وإيراد معتقده جواباً، فكذلك صنع ههنا؟ فنقول: السؤال الذي أورده مما لا يجاب عنه بما ذكره، فإنه سؤال مقدّماته قطعية عقلية، فيجب تنزيل الآية عليه، وهي أنّ ظاهر سياق الآية دليل لأهل السنة، فإنها إنما سيقت لبيان عظمته عز وجل، وأنّ شأنه مع عبيده لا يقاس به، شأن عبيد الخلق معهم، فإنّ عبيدهم مطلوبون بالخدمة والتكسب للسادة، وبواسطة مكاسب عبيدهم قدّر أرزاقهم، والله تعالى لا يطلب من عباده رزقاً ولا إطعاماً، وإنما يطلب منهم عبادته لا غير، وزائد على كونه لا يطلب منهم رزقاً، أنه هو الذي يرزقهم، فهذا المعنى الشريف هو الذي تحلى تحت راية هذه الآية، وله سيقت وبه نطقت، ولكن الهوى يعمي ويصم، فحاصله وما خلقت الجنّ والإنس إلا لأدعوهم إلى عبادتي، وهذا ما لا يعدل عنه أهل السنة، فإنه وافق معتقدهم، وبالله التوفيق.

رزقي ولا أرزقكم وأنا غنيّ عنكم وعن مرافقكم، ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو إلا أنا وحدي. ﴿المتين﴾ الشديد القوّة. قرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوّة على تأويل الاقتدار. والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة. أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء. وقرئ: لرازق. وفي قراءة النبي ﷺ: إني أنا الرازق. الذنوب: الدلو العظيمة، وهذا تمثيل أصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال:

لنا ذنوب ولكم ذنوب ... فإن أبيتم قلنا القليب

ولما قال عمرو بن شاس:

وفي كل حيّ قد خبطت بنعمة ... فحق لشاس من ندالك ذنوب

قال الملك نعم وأذنبة والمعنيفإن الذين ظلموا رسول الله ﷺ بالتكذيب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله. مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون. وعن قتادة: سجلاً من عذاب الله مثل سجل أصحابهم.

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾.

﴿من يومهم﴾ من يوم القيامة. وقيل: من يوم بدر عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا»[1].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الطور مكية

وَالطُّورِ ﴿١﴾.

الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين.

وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾.

والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة. وقيل: الحلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الأعمال. قال الله تعالى: ﴿ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا﴾[2] وقيل: هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم. وقيل: اللوح المحفوظ، وقيل: القرآن. ونكر لأنه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب. كقوله تعالى: ﴿ونفس وما سوّاها﴾[3].

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾.

﴿والبيت المعمور﴾ الضراح في السماء الرابعة، وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل: الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين.

وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾.

﴿والسقف المرفوع﴾ السماء.

وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾.

﴿والبحر المسجور﴾ المملوء. وقيل: الموقد. من قوله تعالى: ﴿وإذا البحار سجرت﴾[4]. وروي أنّ الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارًا تسجر بها نار جهنم. وعن علي رضي الله عنه «أنه سأل يهوديًا: أين موضع النار في كتابكم؟ قال: في البحر. قال علي: ما أراه إلا صادقًا»[5] لقوله تعالى: ﴿والبحر المسجور﴾.

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾.

﴿لواقع﴾ لنازل قال جبير بن مطعم: «أتيت رسول الله ﷺ أكلمه في الأسارى فألقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور، فلما بلغ: ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾، أسلمت خوفاً من أن ينزل العذاب»[6].

يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾.

﴿تمور السماء﴾ تضطرب وتجيء وتذهب، وقيل: المور تحرك في تموج، وهو الشيء يتردّد في عرض كالداغصة في الركبة. غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله تعالى: ﴿وكنا نخوض مع الخائضين﴾[7] وخضتم كالذي خاضوا الدع الدفع العنيف، وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم، ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، ويدفعونهم إلى النار دفعًا على وجوههم، وزخًا في أقفيتهم. وقرأ زيد بن علي: يدعون من الدعاء أي: يقال لهم: هلموا إلى النار، وادخلوا إلى النار.

يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾.

﴿دعا﴾ مدعوّين يقال لهم: هذه النار.

أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾.

---

(1) رواه الثعلبي والواحدي، وابن مردويه في التفسير، والزيلعي 3/ 367.

(2) سورة الإسراء، الآية: 13.

(3) سورة الشمس، الآية: 7.

(4) سورة التكوير، الآية: 6.

(5) رواه البيهقي في البعث والنشور والطبري في تفسيره وأخرجه الزيلعي 3/ 371.

(6) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير سورة الطور (الحديث رقم: 4854)، وأخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب القراءة في المغرب (الحديث رقم: 174 ـ 463).

(7) سورة المدثر، الآية: 45.